

نحن بحاجة في الحاضر إلى أن تفيض القلوب من العشق، وأن تفتح من الشوق، في فهم جديد وطري، لتحقيق انبعاث عظيم. فما من حركة أو حملة باقية باعتبار نتائجها، من غير العشق... وخصوصاً إن كانت الحركة أو الحملة ذات امتدادات إلى العقبى وأبعاد ما وراءها. إن العشق الذي نقدمه في إطار تعيين موقعنا في ثنايا المناسبات والعلائق أمام الله سبحانه، الحاضر الموجود الخلاق... واستشعار الحظوظ من أن وجودنا مخلوق باعتبار وجودنا ظل ضيائه ووجوده هو... وتَقَسُّبُ كلامه غايةً للخلق، والسعي لتصييدها بلا توان أو وهن، هو مصدر للقوة مكنون بالسر، وسمد لا ينضب. ولا ينبغي أن يهمل ورثة الأرض هذا المصدر، وأن يَحْيُوهُ جياً وفواراً. لقد تعرف الغرب على العشق في أبعاد تلون المادة من خلف الفلاسفة وأجواء الدخان والضباب الفلسفية، فذاق طعمه وعاش الشبهات والتذبذبات على طول الطريق. أما نحن فننظر إلى الوجود، ومصدر الوجود، بعدسة الكتاب والسنة، ونحقق حب الخالق الذي نذكى جذوته ولهبه في قلوبنا، والعشق والحمى، والعلائق التي نرتبط بها مع الوجود كله من أجله هو، باللجوء إلى رحاب موازنة المصدرين، مع الانفتاح على الميتافيزيقا. ذلك بأن منشأ الإنسان، وموقعه في الكائنات، وغاية وجوده، والصراط الذي يسير فيه، ونهاية هذا الصراط في هذين المصدرين، منسجم انسجاماً عجيباً مع فكر الإنسان وحسه وشعوره وتوقعاته، فلا نملك دونه - إذ نحس به- إلا الإعجاب والاندهاش. هاتان المحجتان البيضاءوان، هما لأرباب القلوب فوارة العشق والشوق ومَنعَمَ الجذب والانجذاب. فلن يعود خالياً من يراجعهما بصفوة الحس وإذن الاحتياج، ولن يموت أبداً من يلجأ إليهما. والمفيد أن يلجأ اللاجئون بتعمق وإخلاص الإمام الغزالي والإمام الرباني